

التجارة الدولية في مناطق شرق الأردن (من جنوب الشام) في العصر المملوكي

د. يوسف درويش غوانمه

جامعة اليرموك

كان لبلاد الشام دور متميز في التجارة الدولية منذ اقدم العصور ، ونالت منطقة شرق الاردن حظا وافرا من تلك التجارة ، منذ ان اصبحت الطرق التجارية تتجه نحو البحر الاحمر والجزيرة العربية عبر الاردن الحالي ، فازدهرت لذلك كل من ايلة (العقبة) ، والبتراء ، وعمان وجرش (١) . ولم تنته العلاقات التجارية بين الشام والغرب الاوربي بالفتوحات الاسلامية ، فالعرب لم ينكفئوا على انفسهم بل اعطوا التجارة والعلاقات الدولية عناية خاصة ، وفتحوا اسواق الشام وتجارته امام الغرب الاوربي بشكل واسع (٢) . وظلت اهمية منطقة الاردن قائمة طيلة العصر الاسلامي ، وظلت دروبها تخدم حركة المواصلات والاتصالات البريدية بين الحجاز وبلاد الشام ومصر .

ففي العصر الاموي يبرز ثراء مدينة دمشق التجاري والاقتصادي في وسط بلاد الشام ، وتبقى منطقة الاردن همزة الوصل بين العاصمة والجزيرة العربية (٣) . وفي العصر العباسي تنشط مدينة عمان ، ويتجلى دورها بخروج شبكة من الاتصالات والمواصلات منها ، لتربطها بالعراق والحجاز وبقية المدن الشامية (٤) . واتسع دور بلاد الشام في التجارة الدولية في فترة الوجود الفرنجي في المنطقة ، فالدويلات الايطالية قدمت المساعدات العسكرية لمملكة بيت المقدس مقابل امتيازات تجارية في الموانئ الشامية (٥) . وبقي هذا الدور قائما في العصر المملوكي ، فاستقر بالمدن الشامية وموانئها

عدد كبير من تجار البندقية ، وجنوا ، وأمالفي ، وفلورنسا ، وقطلونيا ، وبرشلونة ، وفرنسا (٦) ، وبعض مواطني شمال أوروبا المرافقين للجنويين والبنادقة ، كما استقر فيها وكلاء الشركات الأجنبية الأوروبية التي لها فروع في الشرق ، نذكر منها شركة باردي (Bardi) الفلورنسية ، التي كان لها فرع في مدينة بيت المقدس (٧) .

وسبب اقبال الاجانب على بلاد الشام بهذا الشكل يرجع الى اتصالاتها الوثيقة والمباشرة مع اسواق الشرق ، كما ان مدنها وموانئها كانت مهبط الحجاج المسيحيين الغربيين الى بيت المقدس (٨) . وكانت مواسم الحج الاسلامية والمسيحية فرصة للتبادل التجاري بين الشرق والغرب ومن هنا فان اسواقها فاقت اسواق مصر في تنوع السلع التي ترد اليها (٩) . وفي هذا المجال لابد ان نذكر قبرص التي كانت تستورد التوابل والسلع الشرقية عبر الطريق القادم من سورية وموانئها ، وقد اكتظت اسواقها بالسلع الشرقية ، حتى ان احد الرحالة الالمان قال : « ان التوابل في قبرص اكثر من الخبز في المانيا » (١٠) . وكانت دمشق وبيت المقدس وحلب وبيروت وعكا وبافا وطرابلس وصور وصيدا من المدن التي ازدهرت تجاريا في العصر المملوكي ، واستقر فيها عدد من التجار الاجانب (١١) . ومما تجدر ملاحظته ان الدول الأوروبية بنت علاقات تجارية متطورة مع مصر وبلاد الشام ، واعتمدت هذه التجارة على السلع المتبادلة بين الشرق والغرب ، فالسلع الشرقية تركزت بشكل رئيسي على التوابل ، والحريير والعاج ، وبالمقابل تركزت صادرات الغرب الى الدولة المملوكية على الحديد ، والاششاب وادوات الملاحة ، والرقيق (١٢) .

وقد لعب طريق البحر الاحمر دورا متميزا في نقل السلع الشرقية الى المدن الشامية ، واعتبر البحر الاحمر احد شرايين التجارة الدولية منذ أقدم العصور (١٣) . ونهضت مكة في وسط الحجاز كمركز تجاري له اهميته ، وارتبطت بملاقات تجارية قبل الاسلام مع الهند والصين واليمن والخليج العربي ، والعراق والشام والساحل الافريقي ، واعتمد اقتصادها على التجارة بالدرجة الاولى ، فقدرت بعض المراجع صادراتها السنوية من السلع الشرقية بمبلغ ١٥٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار (١٤) ، ولكن التطور الكبير لتجارة البحر الاحمر يظهر في العصرين الايوبي والمملوكي ، حتى اصبح بحق اهم شريان دولي للتجارة الشرقية ، وذلك بعدما تعطل الطريقان الاخران : طريق الخليج العربي ، وطريق اواسط آسيا ، بسبب الظروف غير المستقرة سياسيا وعسكريا التي آلت بالاقطار المحيطة بهما (١٥) . وقد استفل المماليك بذكاء هذا الطريق التجاري ، فسنوا الانظمة والقوانين التي من شأنها جلب التجار الاجانب الى بلادهم . نذكر من ذلك المرسوم الذي اصدره السلطان قلاوون ٦٧٨هـ - ٦٨٩هـ / (١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) ، للتجار الاجانب في الشرق والغرب يدعوهم لزيارة بلاده وموانئها ، وجلب سلعهم ، حيث

سילاقون المعاملة الحسنة ، والتسهيلات الخاصة ، بعيدا عن الجور والظلم ، فالعدل في بلاده سيحبيهم . ومما ورد في مرسومه قوله :

« فمن وقف على مرسومنا هذا من التجار المقيمين باليمن والهند والصين والسند وغيرهم ، فليأخذ الأهبة في الارتحال إليها ، والقُدوم عليها ، ليجد الفعال من المقال اكبر ، ويرى احسانا يقابل في الوفاء بهذه العهود بالاكثر ، ويحل منها في بلدة طيبة ورب غفور ، وفي سلامة من النفس والمال . . ومن احضر معه بضائع من بهار واصناف تحضرها تجار الكارم* فلا يخاف عليه في حق ، ولا يكلف امرا يشق ، ابقى لهم العدل ما شاق ورفع ما شق . . الخ» (١٦) . ويرى لابيدوس (Lapidus) ان حسن الضيافة والتفهم الجيد والمعاملة الحسنة من الممالك ، شجعت التجار الاوربيين للاتجار معهم (١٧) . ثم ان التجار العرب المسلمين كونوا في العصر المملوكي مستوطنات ومراكز تجارية في وسط وشرق افريقيا وفي المدن الهندية والصينية الساحلية وجزر جنوب شرق آسيا (١٨) .

وحماية للتجارة اقام الممالك الدرك لحراسة الطرق التي تنتقل من خلالها المتاجر والسلع المختلفة ، وبنوا الخانات والفنادق خدمة للمسافرين ، واشاعوا الامن والاطمئنان فيها ، مما مكن القوافل التجارية من التنقل بحرية وامان في الدروب والمسالك الشامية المختلفة (١٩) .

وكان لميناء ايلة (العقبة) على الطرف الشمالي للبحر الاحمر دوره في حركة التجارة الدولية ، فائلة اتصلت منذ القدم بالبتراء وبصرى بطريق اطلق عليه فيما بعد (الطريق السلطاني) (٢٠) . ولكن دور هذا الميناء يبرز واضحا في العصر المملوكي ، فقد كانت السفن التجارية ترسو فيه ، فابن اياس يذكر عن وجود « قصر في (ايلة) يسكن فيه قباض الكوس بسبب مراكب التجار التي ترد هناك من الهند واليمن والصين وغير ذلك من البلاد » (٢١) . ومن هذا الميناء تنقل السلع برا عبر الهضبة الاردنية الى دمشق وبيت المقدس وحلب (٢٢) . وساعد في خدمة حركة التنقل هذه خانات :

* الكارم والكارمية : اسم اطلق على ملوك السفن والتجار التردد على بلاد الهند والصين ، والساحل الشرقي لافريقيا ، وبدا نشاط هؤلاء التجار منذ العصر الفاطمي ، ولكنهم بلغوا اوج قوتهم ونفوذهم في العصر الايوبي والمملوكي ، وشكلوا اكبر قوة مالية آنذاك . وقد عمل الممالك على الاطاحة بهذه القوة التجارية والتقليل من نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي ، ومنعهم من التمتع بالنفوذ السياسي ، فلم يرغبوا بوجود قوة اخرى تنافس قوتهم (جوايتن ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، ترجمة عطية القوصي ، الكويت . ١٩٨٠ ، ص ٢٧٩) وانظر : القلقشندي ، صبح الاضنى ج ٤ ، ص ٢٢) .

العقبة ، والحسا ، وعنيزة ، و القطرانة ، وعمان ، فاقبمت البرك قرب هذه الخانات لسقيا المسافرين ، كما اوجد المالك مركزا لقباض المكوس في جسر الحسا على امتار قليلة من الخان ، كان المتحصل منه عشرة الاف منقال من الذهب سنويا (٢٢) ، بالإضافة الى مركز اخر اقاموه في (بويب العقبة) جنوب العقبة الحالية . لتمكيس السلع التجارية القادمة برا من جدة في طريقها الى الشام ومصر عبر ايلة (العقبة) وسيناء (٢٤) .

وخدمة لحركة التجارة البعيدة المارة عبر منطقة شرق الاردن اقيمت الاسواق الموسمية وبالاخص في فترة مرور قوافل الحج الشامي والمصري في طريقها الى الحجاز . فقوافل الحجيج هذه خدمت حركة التجارة العابرة (الترانزيت) ، فكان موسم الحج فرصة للتجار للبيع والشراء وجلب السلع الشرقية من الحجاز ، ونقل السلع الشامية بالمقابل (٢٥) . ذكر ابو المحاسن ان مدينة جدة في اواخر العصر المملوكي كانت الميناء الرئيسي للسلع الشرقية (٢٦) ، لذا بنوا حولها سورا وزودوه بالابراج الحصينة والمدافع (٢٧) . وكان يصل الى مكة في مواسم وصول سفن الهند الى عدن ما لا يقل عن ٨٠.٠٠٠ جمل ، وفي العادة يوقت وصولها في معظم السنوات في موسم الحج ، وتستمر هذه القوافل في طريقها الى دمشق ، ومن ثم تعود بسلع الشام والغرب الاوربي الى عدن ومنها الى الهند (٢٨) .

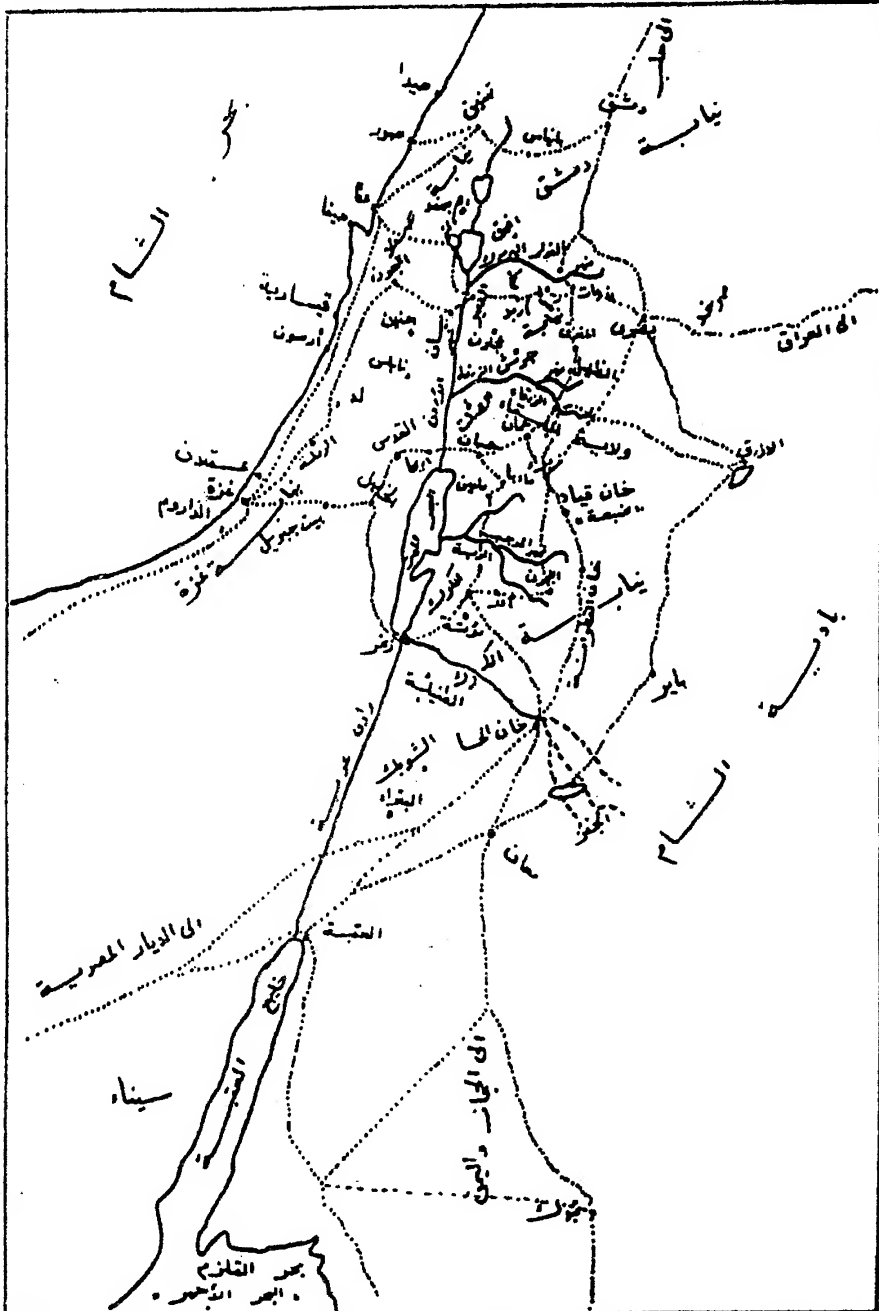
وكانت قوافل الحج الشامي تسير من دمشق وتتجمع في مزيريب قرب درعا . ومنها الى الرمثا فتقيم فيها عدة ايام . وقد دلت الكشوف الاثرية التي اجرتها جامعة انيرموك في موقعها الدائم القريب من الرمثا وجود الاف القطع الفخارية المملوكية على مساحة كبيرة وفي اماكن متعددة ، مما يدل على ان هذه القوافل كانت تقيم في هذا المكان للراحة وللبيع والشراء ، وكانت فرصة لتجار المناطق المجاورة ، ورجال القبائل العربية لبيع ما لديهم وشراء ما يحتاجونه . وتواصل هذه القوافل سيرها الى الظليل الواقعة بين الفرق والزرقاء ، ومنها الى الزرقاء وهي بلدة وافرّة المياه ، فتقيم فيها عدة ايام لتواصل سيرها الى زيزاء قرب عمان ، ومنها الى اللجون ، ثم الى الثنية خارج الكرك ، فتقيم ايانا ثم تواصل سيرها الى معان ومنها الى عقبة الصوان وذات حج في طريقها الى الحجاز (٢٩) . وقد تغير درب الحج الشامي اكثر من مرة منذ القرن الاول للهجرة (السابع الميلادي) (٣٠) ، ففي بعض الاحيان تسير القوافل من دمشق الى الكسوة ، الصنمين ، زرعه (درعا) ، بصرى ، ومن بصرى كانت تتجه في فترة الاحتلال الفرنسي لمنطقة جنوب الاردن الى الازرق ، باير ، الجفر ، الى ان تصل الى معان (٣١) ، او تتجه من بصرى الى زيزاء راسا - وقد سلك هذا الطريق ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري/ (الرابع عشر الميلادي) - ومن زيزاء الى اللجون ، ثنية الكرك ،

معان ، ومن معان الى عقبة الصوان ، ذات حج ، وادي بلدح ، تبوك ثم العلا فالمدينة المنورة (٣٢). واحيانا كان ركب الحجيج الشامي يتجه من معان الى ايلة ثم الى تبوك في طريقه الى الحجاز (٣٣) ويذكر ابن فضل الله العمري ان اسواقا كبيرة كانت تعقد في هذه المحطات وصفها بقوله : « وهي قرى عامرة ذوات ماء واسواق ومعاش وجلابة » (٣٤). وتذكر المصادر ان سوقا تجاريا متشعبا كان يعقد في مدينة ايلة (العقبة) في العصر المملوكي وصفه ابن فضل الله العمري قائلا : « هو مكان مقصود تأتي اليه اجلاب الشام ، وتقام به الاسواق العظيمة الممتدة المتشعبة التي لا توجد في امهات الاقاليم وكبار المدن . ولعل انه لا يعدم فيها موجود من : الخيل ، والابل ، والنفم ، والدقيق ، والشعير ، والعلف وانواع المأكول والمشارب والمحمل والاكوار والرحال ، والسلاح والقماش والفرش والامتعة ، وغير ذلك ، وايام اقامة الحاج هذا ايام مواسم » (٣٥) .

ولا بد من الاشارة الى ان دمشق ارتبطت بالقاهرة بخط يسير عبر منطقة شمال الاردن في اربد مروراً بالاغوار وفلسطين . فالقلقشندي يذكر ان المنطقة الواقعة قبلي دمشق والتي عبر عنها (بالصفقة القبلية) ، هي طريق الابواب السلطانية الشريفة في القاهرة ، وممر التجار قاصدين الديار المصرية (٣٦) . وتشمل هذه الصفقة بلاد حوران والغور وما الى ذلك ، فالاغوار جميعها كانت داخلية فيها (٣٧) . وقد ربط الممالك بلاد الشام بالقاهرة بخطوط المواصلات البريدية : الطائرة والبرية والمنارات ، وكانت مدينة اربد احد هذه المراكز ، كما نقلوا الثلج على الجمال من دمشق الى القاهرة عبر هذا الطريق (٣٨). وقد استخدم هذا الطريق لحركة الجيوش العسكرية المملوكية مروراً بالاغوار واربد (٣٩) . ولهذا السبب فقد بني في مدينة اربد الخانات والفنادق خدمة للمسافرين والتجار ، كما اقيمت لهم بركة لسقيا دوابهم (٤٠) . وتذكر المصادر ان القوافل القادمة من بخارى وسمرقند وشيراز وآمد وبلاد الارمن والعراق كان لابد لها من المرور عبر هذا الطريق مروراً بمدينة اربد في طريقها الى القاهرة ، وكانت هذه القوافل تحمل معها صنوف السلع الشرقية والشامية المختلفة (٤١) . وقد اقام المماليك الجسور فوق نهر الاردن خدمة لحركة المواصلات والاتصالات بين الشام وفلسطين والديار المصرية (٤٢) .

مدينة عجلون وعلاقاتها التجارية :

تذكر بعض المصادر وجود المنشآت والمرافق التجارية في المدن الشامية والمصرية خدمة لحركة التجارة الدولية ، نذكر منها : القيساريات ، ودور الوكالة . وخصصت هذه المنشآت للتجار القادمين الى تلك المدن ، فبعضها اختصت بالتجار الاوربيين (٤٣)، واخرى بالتجار الوافدين من الاقطار العربية والاسلامية . وقد عكف الامراء المماليك



شبكة المواصلات وطرق التجارة في منطقة شرقي الاردن في العصر المملوكي
من اعداد الباحث

على بناء هذه القيساريات للكسب واستثمار الاموال . والقيسارية (Caesarea) او (Cesarie) كلمة لاتينية ظهرت في بلاد الشام قبل مصر ، وهي بناء مستطيل او مربع ، مسقوف تعلوه الرباع ، وهي في العادة غرف تؤجر للتجار والصناع للاقامة فيها ، وتحتوي كل قيسارية على عدد من المحال التجارية التي تؤجر للتجار والمصانع الصغيرة ، بالإضافة الى انها تعرض السلع للبيع بالجملة (٤٤) ، ولكل قيسارية حارس يحرسها ، وباب ضخيم يفتح ليلا (٤٥) .

ومن المرافق الاخرى التي خدمت حركة التجارة الدولية دور الوكالة . ويرى القريري ان لا فرق بين الوكالات والخانات والفنادق والقيساريات ، فهي جميعها ابنية ومؤسسات تقوم ، الى جانب مهمة البيع والشراء ، بمهمة اقامة التجار الوافدين من الخارج ، وحفظ اموالهم وخزنها ، بالإضافة الى انها تؤدي مهمة البيع بالجملة والتجزئة (٤٦) . ولكل دار من دور الوكالة هذه وكيل يسمى (وكيل دار الوكالة) ، يقوم بخزن سلع زبائنه ومن ثم بيعها ، وتأمين ثمنها لاصحابها . فيقوم مقام (الصيرفي) ، والتجار الاجانب كانوا يودعون اموالهم عنده وهو بالمقابل يدفع لهم ما يقابلها من عملة بلادهم (٤٧) .

وقد اقام الممالك في منطقة شرق الاردن الخانات خدمة للتجار والمسافرين ، كان بعضها يقدم الغذاء وحذاء الخيل مجاناً للمارين والمقيمين فيها (٤٨) . ووجد بجانب كل خان بركة ماء وحانوت ليتزود منه المارون بما يشاؤون (٤٩) ، اطلق عليها (فنادق مبيت القوافل) Caravanserail حيث يستريح التجار ودوابهم فيها (٥٠) . نذكر منها : خان العقبة ، وخان عيزة ، وخان معان ، وخان الحسا ، وخان القطرانة ، وخان ضبعة ، وخان عمان ، وخان الكرك (٥١) . ومازال ماثلاً للعيان من هذه الخانات : العقبة ، والحسا ، والقطرانة ، وضبعة (٥٢) ، وهي ابنية مربعة الشكل من طابقتين بداخلها ساحة سماوية يتوسطها بئر ماء ، ويحف بهذه الساحة بوائك كبيرة لمبيت الدواب وخزن البضائع ، اما الطابق العلوي ففيه غرف صغيرة أعدت لمبيت التجار والمسافرين . ووجد في كل خان مسجد صغير ، وفي زوايا الاربع ابراج للدفاع ومزاغل للمراقبة ، ولكل خان مدخل واسع ببوابة ضخمة تغلق ليلا ، فهي والحالة هذه خانات حصينة : « ياوي اليها من الجاه المساء ، وينام امناً من طوارق الاعداء » (٥٣) .

وجدت هذه المرافق والمنشآت التجارية في بعض المدن الشامية والمصرية كدمشق ، وحلب وبيروت ، وعكا ، وطرابلس ، وبيت المقدس ، والقاهرة والاسكندرية ، فما هو دور المدن الاردنية من هذه المرافق ؟ . من خلال رصدنا للنصوص التاريخية ومشاهداتنا الاثرية ، وجدنا الخانات في بعض المدن ، كعمان ، والكرك ، ومعان ، والعقبة .

اما القيساريات والوكالات فلدينا نص يؤكد وجودها في مدينة عجلون ، فلماذا وجدت في هذه المدينة الداخلية ، وهل يعني وجودها ارتباط مدينة عجلون بعلاقات تجارية خارجية ؟..

تقع عجلون في وسط جبال عجلون عند اقدام جبل عوف الذي يطل عليها من الغرب (٥٤) ، وتبعد عن عمان مسافة ٧٣ كم وعن اربد مسافة ٣٢ كم ، وعلى قمة جبل عوف اقام صلاح الدين الايوبي قلعة عجلون سنة ٥٨٠هـ / (١١٨٤م) في موقع استراتيجي جيد (٥٥) ، فهل كانت عجلون مدينة بالمعنى المتعارف عليه في العصور الوسطى ؟ ، أم انها مجرد بلدة (Town) ، تقدم خدمات محلية بسيطة الى سكانها والمناطق المجاورة ، او انها لعبت دورا اكبر في بيع السلع والصناعات الى اسواق اخرى متعددة ، وكان لها اتصالها التجاري مع الاسواق المجاورة ؟.. فان كانت كذلك فهي والحالة هذه مدينة (City) (٥٦) . وباعتقادي ان عجلون كانت مدينة بالمفهوم الوسيط ، فهي مركز حكم ، وفيها مركز للقضاء ، وجباة للضرائب ، وقوات عسكرية تقيم في قلعتها ، بالإضافة الى دورها الاقتصادي والتجاري والثقافي المتميز في منطقة شمال الاردن ..

وعجلون مدينة جميلة في قلب منطقة خصبة ، تحف بها الودية ذات الينابيع الغزيرة ، وغابات السنديان ، واشجار الزيتون والفاكهة المختلفة . وقد نالت حظا وافرا في العصر المملوكي ، فجعلوا منها نيابة تابعة لمدينة دمشق ، وفي احيان جعلوها نيابة مستقلة يكون التعيين فيها من قبل السلطان بالقاهرة . ومما يؤكد وجهة النظر هذه ، النص الموجود في النقش الكائن على ضريح الصحابي ابو عبيدة بن الجراح في غور الاردن ، وكان السلطان الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦ هـ / (١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) قد كلف نائب عجلون ببناء هذا الضريح ومما جاء في النقش :

... وذلك بنظر الامير الاجل الاعمال الكبير ناصر الدين منكلي الجاشنكير الظاهري السعيد نائب مملكة عجلون المحروسة في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمئة (٥٧) .

وهنا نلاحظ ان الظاهر بيبرس ولي على عجلون اميرا برتبة جاشنكير، وهي احدى وظائف ارباب السيوف ، ويتولاها امير مقدم ، وهي من المراتب الكبرى في الدولة المملوكية (٥٨) . وقد فعل الظاهر بيبرس ذلك لان الدولة المملوكية كانت في طور التأسيس ، ولاهمية منطقة عجلون وقربها من دمشق العاصمة الثانية للدولة المملوكية ، التي كانت تمثل المركز الثاني بعد القاهرة ، ونوابها كانوا دوما طامعين بالسلطنة ، وفيها يثرون

على الدولة . وعجلون في هذه الحالة تستطيع الوقوف في وجه أي توسع لنائب دمشق ، بالإضافة الى ان الخطر الفرنسي ما زال قائما في فلسطين والساحل الشامي .^{١٠} اضيف الى ذلك عناصر المعارضة الايوبية في بلاد الشام الذين كانوا ينتهزون أي فرصة للانقضاض على الممالك . وقد قام السلطان المنصور قلاوون ، بنفس التصرف فيما بعد عندما جعل من الصلت نيابة مستقلة على رأسها أمير برتبة كبيرة ولديه قواته كي يقف في مواجهة السعيد والمسعود ابناء الظاهر بيبرس في الكرك الذين حاولوا التوسع شمالا حتى ان قواتهم وصلت الى صرخد في حوران^(٥٩) . وهذا يدل على الاهمية التي كان يوليها السلطان الظاهر بيبرس لمدينة عجلون ومنطقة شمال الاردن الحالي . بسبب مزاياها الاستراتيجية والاقتصادية . وبعد وفاته اعيدت عجلون نيابة صغيرة تابعة لدمشق ، لتصبح في اواخر دولة الممالك الثانية (الجراكسة) نيابة مستقلة يتم تعيين نائبها من السلطان بالقاهرة^(٦٠) .

وبسبب هذا الاهتمام بمدينة عجلون في العصر المملوكي نلاحظ انها بلغت اقصى درجة من التقدم العمراني والثقافي والاقتصادي ، فابن بطوطة مر بها في القرن الثامن الهجري / (الرابع عشر الميلادي) ووصفها قائلا : « وهي مدينة حسنة ، لها اسواق كثيرة ، وقلعة خطيرة ، ويشقها نهر ماؤه عذب »^(٦١) . ومن هنا فقد اقام الامراء فيها القيساريات ، ونذكر منها قيسارية الامير سيف الدين بكتمر ، وقيسارية الامير تنكر ابن عبد الله نائب دمشق وقفها على البيمارستان الذي بناه في مدينة صفد ، والقيسارية القديمة^(٦٢) .

وللتدليل على اهمية عجلون الاقتصادية والتجارية ، هناك ثلاث وثائق الاولى ذكرها مفضل بن ابي الفضائل في كتابه « النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد » في الجزء الذي نشر في فرايبورغ بالمانيا سنة ١٩٧٣م ، ويتضمن الاحداث من سنة ٧١٧ هـ - ٧٤١ هـ . ففي صفحة ٤١ ذكر ان سيلا عظيما دهم مدينة عجلون في سنة ٧٢٨ هـ / (١٣٢٨م) ، واثبت صورة المحضر الذي ارسله نائب عجلون الى دمشق واصفا فيه ما فعله السيل في المدينة^(٦٣) . والوثيقة الثانية ذكرها النويري في كتابه « نهاية الارب في فنون الادب » الجزء ٣١ (مخطوط) ، وهي نسخة المحضر المرسل من مدينة عجلون الى دمشق يورد فيها ما احدثه السيل بالمدينة من خراب (لوحة ٩١) . أما الوثيقة الثالثة فهي نسخة الكتاب الوارد من عجلون والتي ذكرها الشيخ شمس الدين الجزري في تاريخه ونقلها عنه الشيخ علم الدين بن البرزالي ، واثبتها النويري في سفره لوحة ٩١ ، ٩٢ (مخطوط)^(٦٤) .

ومن خلال استعراضنا للنصوص الثلاثة نجد لبائنا كبيرا فيها من حيث الدياحة

وتفاصيل السيل ، فاكثرها ايجازا ما اورده مفضل بن ابي الفضائل ، ويأتي في المرتبة الثانية النص الذي ذكره النويري واسماه نسخة المحضر المرسل من عجلون ، اما النص الثالث الذي نقله النويري عن الجزري والبرازلي فهو اكثرها دقة ، وبه معلومات تفصيلية عن اسواق مدينة عجلون ، ونستطيع ان نجمل ما جاء في هذه الوثائق بما يلي :

اولا : القيساريات

- ١ - قيسارية الامير سيف الدين بكتمر ، ٢ - قيسارية الامير تنكر بن عبد الله ،
- ٣ - القيسارية القديمة .

ثانيا : الوكالات

- ١ - دار الطعم .

ثالثا : الاسواق

- ١ - سوق الادمين ، ٢ - سوق القطنين ، ٣ - سوق الاقباعين ، ٤ - سوق الخلميين ، ٥ - سوق الفرايين ، ٦ - سوق الفاميين ، ٧ - سوق العلافين ، ٨ - سوق الحصريين ، ٩ - سوق اللحامين ، ١٠ - سوق السقطيين ، ١١ - سوق الصاغة ، ١٢ - سوق البز العتيق ، ١٣ - سوق ام معبد ، ١٤ - سوق الامير سيف الدين ، ١٥ - سوق الامير ركن الدين ، ١٦ - حوانيت الخبازين ، ١٧ - حوانيت الطباخين ، ١٨ - حوانيت البضاعة ، ١٩ - القاضي فخر الدين ، ٢٠ - حوانيت الدق (١٥) .

رابعا : المرافق الاخرى

- ١ - المصبغة (الدباغة) ، ٢ - العرصة (وتسمى احيانا عرصة الفلال ، ساحة واسعة لبيع الفلال) ، ٣ - المسجد الجامع واوقافه ، ٤ - الحمام السلطاني ، ٥ - الحمام الصالحي ، ٦ - مسلخ المعز والضان ، ٧ - مسلخ ام معبد ، ٨ - المدرسة اليقينية ، ٩ - الجسور والقناطر والاقباء المبنية فوق الاودية ، ١٠ - الطواحين .

فمن خلال الارقام السابقة نلاحظ عدد المنشآت والمرافق التجارية وغيرها التي هدمها السيل ، وهي جزء من منشآت ومرافق المدينة ، مما يدل على تشعب اسواق هذه المدينة وكثرتها ، ويؤكد ما جاء في وصف ابن بطوطة لها ، والذي يهمننا ههنا هو القيساريات ودار الطعم ، فالوثائق الثلاث اكدت وجود (دار الطعم) في مدينة عجلون ، فما وظيفتها ؟. ذكر القلقشندي وجود (دار الطعم) في مدينة دمشق وقال انها

« بمثابة الوكالة بالديار المصرية » (٦٦) . وجدت في دمشق وظيفة (شاد دار الطعم) ، وهو الموظف المسؤول عن جمع المكوس من السلع المبعة في هذه الدار (٦٧) . فدار الطعم اذن هي دار وكالة بالمفهوم الذي كان شائعا في مصر ، اصف الى ذلك ان دارا للوكالة وجدت في بيت المقدس في العصر المملوكي ، ونعتتها بعض الوثائق (بالوكالة المرعية) (٦٨) . وقد وجد ما يسمى (بوكيل التجار) الذي كان يقوم بمهمة الخازن للسلع او المودع لها ، وهو المسؤول عن التجار الاجانب الذين لا يستطيعون الاشراف على اعمالهم شخصا . ويتقاضى وكيل التجار عمولة مقابل خدماته التي يقدمها لزبائنه ، ويرتبط عادة بعلاقات مع القناصل الاوربيين المقيمين في بعض المدن الشامية والمصرية (٦٩) . وعلى ذلك فهل كانت مدينة عجلون مكان جذب للتجار الاجانب ، بحيث اقيمت لهم فيها دار الطعم هذه (دار الوكالة) ؟..

ان النصوص التي بين ايدينا لا تسعفنا بشيء عن وجود مثل هؤلاء التجار الاوربيين صراحة في عجلون ، ولكننا نأخذ بعين الاعتبار تلك الوكالات التي انشئت في القاهرة للتجار الشاميين والعراقيين والشرقيين من المسلمين (٧٠) ، نذكر منها ، وكالة قوصون التي خصصت للتجار الشاميين لخزن الزيت والسمسم والصابون ، واللوز والجوز والحلويات وكل انواع السلع الشامية الاخرى (٧١) ، وفندق عمارة ، وفندق دار التفاح ، وفندق الملك السعيد بدار الرمان (٧٢) ، وفندق مسرور (٧٣) . وقياسا على ذلك فاننا نستطيع القول بان (دار الطعم) في مدينة عجلون كانت مخصصة للتجار الاجانب ، سواء كانوا من الاوربيين - لاسيما وقد سمح لهم بالوصول الى بعض المدن الداخلية كدمشق وحلب وبغداد - ام من التجار العرب ، ام التجار المسلمين القادمين الى عجلون من خارج بلاد الشام . وتذكر الوثائق ان شادا لدار الطعم كان موجودا في مدينة عجلون كي يجبي المكوس عن السلع والبضائع الواردة والمبعة في هذه الدار (٧٤) . ويعني ذلك ان تجارة عجلون في العصر المملوكي كانت تجارة كثيفة واسعة ، مما يؤكد اهمية هذه المدينة الاقتصادية والتجارية في العصر المملوكي ، فقد قدر المؤرخ الجزري قيمة الخسائر التي نجمت عن سيل عجلون عام ٧٢٨ هـ (١٣٢٨ م) بما قيمته ٥٠٠.٠٠٠ درهم ، عدا الفلات والمواشي والبساتين والطواحين ظاهر المدينة (٧٥) . وهذا مبلغ كبير بالنسبة لمدينة داخلية كمدينة عجلون .

خلاصة :

وهكذا فاننا نستطيع التأكيد على ارتباط منطقة شرق الاردن بالتجارة الدولية . سواء اكان ذلك عن طريق التجارة البعيدة والتجار القادمين الى دار الطعم في مدينة عجلون ، شرقيين أو غربيين ، او عن طريق القوافل التجارية المارة من خلاله في طريقها

الى الحجاز ، او القادمة من الجنوب العربي عبر الحجاز وايلة (العقبة) في طريقها الى دمشق وحلب وبيت المقدس ، او تلك المارة من خلال العقبة برا في طريقها الى الحجاز والجنوب العربي ، او القادمة من تلك المناطق في طريقها الى مصر والشمال الافريقي ، او تلك القادمة من مصر الى بلاد الشام وبالعكس عبر مدينة اربد . ولنا ان نذكر احصائية على سبيل المثال لاحدى القوافل التجارية المارة عبر منطقة شرق الاردن في طريقها من مصر الى دمشق في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، فكانت كما يلي :

اولا : عدد الدواب فيها : ٩٠٠٠ جمل ، ٤٥٠٠ راس من الخيل ، ٤٥٠٠ راس من البغال .

ثانيا : الاموال : ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ من الذهب المين

ثالثا : البضائع والسلع ما قيمته ٦٠٠٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٦)

ولا شك ان لهذه القوافل العملاقة التي كانت تجوس دروب الاردن اثرها الاقتصادي الظاهر على البلاد ، بالإضافة الى قوافل الحج الشامي والمصري السنوية التي كانت فرصة للاهالي وتجار البلاد للاتجار معها ، وكانوا يرافقونها حتى الديار الحجازية ، اما التجار النصاري فكان يسمح لهم بمرافقتهم حتى العلا فقط ، فابن بطوطة يقول : « واليه تنتهي تجار نصارى الشام ، لا يتعدونها ويباعون الحجاج الزاد وسواه » (٧٧)

الحواشي :

- Grant, *The Syrian desert*. London, 1937, P. 58, 59 . (١)
- ابلة (العقبة) : مدينة على ساحل بحر القلزم ، وهي آخر الحجاز ، كان بها زرع يسير ، وهي على طريق حجاج مصر ، ذات تجارة هامة (ياقوت ، المشترك وضعاً ، ص ٢١) .
- البتراء: وعرفت في المصادر العربية بالرقيم ، مدينة بالقرب من البلقاء ، بيوتها منحوتة كلها من صخر كانها حجر واحد (الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٦٤) .
- عمان : بلد في طريق الشام ، وبالقرب منها الكهف والرقيم ، تشتهر بالزراعة والتجارة وبها جامع مفسس (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧١٩) .
- جرش : مدينة في بلاد حوران ، كانت مركزاً عمرانياً هاماً ، وقد اُضحت خاوية على عروشها (العمري ، مسالك الابصار ، ج ١ ، ص ٢٢١) .
- Lopez, (Robert), *The Commercial Revolution of the middle ages*, London, P. 60. (٢)
- Grant, OP . Cit. P. 65. (٣)
- المقدسي ، احسن التقاسيم ، طبعة لندن ، ١٩٠٦ م ، ص ٢٥٠ . (٤)
- Fulcher of Chartres, *A History of expedition to Jerusalem*, tran. by Rita Rayan, New Yark, 1973, P. 151-152. (٥)
- Grant, op. Cit . P. 71. (٦)
- Saponi (Amade), *The Italian merchant in the middle ages*, New York, 1970, P. 51.,
- Newton (Arthur) *Travel and Travellers of the middle ages*, London, 1926, P. 122, 124.
- Saponi, op. Cit, P. 51. (٧)
- Lapidus, *Muslims Cities in the later middle ages*, Harvard University, U.S.A. 1967, P. 24. (٨)
- Grant, op. cit. P. 70.,
- نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٤٧ . (٩)
- Saponi, OP. Cit. P. 83. (١٠)
- Lapidus, OP. Cit. P. 24. (١١)
- Lopez, OP. Cit. P. 63. (١٢)

- (١٣) — Thompson, An Economic and Social History of the middle ages, London, 1928, P. 186.
- (١٤) Ibid , P. 186.
- (١٥) — Lapidus , OP. Cit. P. 52.
- Grant, OP. Cit. P. 70.
- Newton, OP. Cit. P.125, 126.
- Lope, OP. Cit. P. 108.
- (١٦) الفلقشندي ، ص ٦٦١ ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميركية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .
- (١٧) — Lapidus, OP. Cit. P. 23.
- (١٨) — Newton, OP. Cit. P. 90, 100.
- (١٩) النوري ، نهاية الأرب ج ٢٨ ، لوحة ٢٢ (مخطوط دار الكتب المصرية القاهرة) .
الفلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٤ .
- Lapidus, OP. Cit. P. 18. وانظر :
- (٢٠) Grant, OP. Cit. P. 40.
- (٢١) ابن أبياس ، نشق الأزهار في عجيب الاقطار ، لوحة ٨٧ (مخطوط دار الكتب المصرية بالقاهرة) .
- (٢٢) — Grant, OP. Cit. P. 40.
- (٢٣) ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر بولس راويس ، ١٨٩٤م ، ص ١٠٨ ، ١٢٢ .
- (٢٤) ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .
وانظر : المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤م ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .
- (٢٥) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .
- (٢٦) أبو المحاسن ، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق وليم بوير ، كلفورنيا ، ١٩٣١م ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .
- (٢٧) بن أبياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط النصب ، ١٩٦٠م ، ص ١٠٤٤ .
- (٢٨) أبو المحاسن ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٢٢٧ . نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص ١٢٩ .
- (٢٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- Grant, OP. Cit . P. 223.
- (٣٠)
- (٣١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ١١ ، ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ .

- (٣٢) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
القليل : وادي يقع شمال الزرقاء على الطرق القادمة من دمشق الى مصر والحجاز قديما ، وما زال يشاهد الى اليوم بين المفرق والزرقاء ويشتهر الان بمزارعه وبساتينه المديدة (الباحث).
زيزاء : بلدة كبيرة بالبلقاء جنوب عمان بها بركة ماء ، كانت محطة لقوافل الحجاج وبها تقام لهم سوق للتجارة (ابو الفداء تقويم البلدان ص ٢٤٧ ، ياقوت ، ج ٢ ، ص ٩٦٦).
اللجون : منزلة في طريق المدينة قرب البلقاء وهي غير اللجون المعروفة في فلسطين (القرمانى ، اخبار الدول واثار الاول ، ص ٤٧٥) .
العلا : اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام (ياقوت ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩م ، ج ٤ ، ص ١٤٤) .
— Grant, OP. Cit. P. 224. (٣٣)
(٣٤) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الابصار ، ج ١ ، ق ١ لوحة ١٧١ (مخطوط دار الكتب المصرية) .
(٣٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١ ق ١ لوحة ١٧١ (مخطوط) .
(٣٦) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٢ ، ص ٣١٤ .
— Lapidus , OP.Cit . P. 12. وانظر :
(٣٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .
(٣٨) والمستقر في كل مركز ست هجن ، خمسة للاحمال وهجين للهجان ، تكون كل نقلة خمسة احمال ، وهذه الهجن من الشام الى العريش على نيابة دمشق ما عدا جنين فهي على نيابة صفد . ومن الواردة الى القاهرة من المناخات السلطانية والكلفة على مصر . ولا تستقر هذه الهجن بهذه المراكز الا اوان حمل الثلج وهي من حزيران الى تشرين ثاني وعدة نقلاته ٧١ نقلة .
(القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٧) .
اربند : بالفتح ثم السكون ، مدينة بالاردن قرب طبرية ، تقع على يمين طريق مصر (البغدادي ، مرصد الاطلاع ج ١ ، ص ٤١) .
(القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ .
(٣٩) بيبرس الداودار ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، ج ٩ ، لوحة ١٥ . (مخطوط مكتبة جامعة القاهرة) .
التويري ، نهاية الارب ج ٢ ، لوحة ٥٥ (مخطوط) .
(٤٠) ظلت هذه البركة موجودة في اربند حتى الستينات ، وقد شاهدها اذ كانت تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء ، وسمي الحي المحيط بها (حي البركة) ، ولكن البلدية طمرتها وانشأت فوقها موقفا لسيارات الاغوار .
(٤١) المقرضي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .
ابن طولون الصالحي ، مفاتيح الخللان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١١٠ ، ١١٩ .
(٤٢) ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والارشاد ، القاهرة ، ج ٧ ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

- (٤٣) Lopez, OP. Cit. P. 100.
- (٤٤) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
- (٤٥) ابن جبير ، الرحلة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣٦ .
- (٤٦) المقرئزي ، الخطط ، طبعة بولاق ، ١٩٠٧ م ، ج ٢ ، ص ١٤٤ . وانظر — Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, Vol. 11, P. 432.
- نعيم زكي فهمي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .
- (٤٧) جوايتن ، دراسات في التاريخ الاسلامي ، ص ٢٧٢ .
- (٤٨) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة العاشرة ، دار الجيل ، بيروت ج٢ ، ص ١٧٠ .
- (٤٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٣١ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
- Lapidus, OP. Cit. P. 18 . (٥٠)
- Grant, OP. Cit. P. 154.
- (٥١) عن خان الكرك انظر : ابن حجر العسقلاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ . وعن خان عمان انظر : Conder, The Survey of eastern Palestine, London, 1889, P. 59.
- وعن خان معان انظر: سبط ابن الجوزي ، مراة الزمان في تاريخ الاعيان ، نسخة مصورة بشيكاغو، امريكا ، ج ٨ ، ص ٤٢٩ .
- (٥٢) هناك دراسة عن هذه الخانات المملوكية في : يوسف غوانمة ، التاريخ الحضاري لشرقي الاردن في العصر المملوكي دار الفكر عمان ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٢٢-٢٤٩ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٨ .
- (٥٤) سمي بجبل عوف لانه كان ينزله قوم من بني عوف من جرم فضاة ، فعرف بهم (القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٨٦) .
- (٥٥) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق القسم الخاص بتاريخ لبنان والاردن وفلسطين، ص ٨٦ . القلقشندي، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ١٠٥ .
- Hourani (A.H.) , The Islamic City in the light of recent research, (٥٦) from the Islamic city , University of Pennsylvania, U.S.A. P. 9.
- (٥٧) انظر نص النقش في بحث : المساجد والازحة الاسلامية في شمال الاردن (مركز الدراسات الاردنية - جامعة اليرموك - للباحث) .
- (٥٨) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٢١ .
- (٥٩) بيبرس الداودار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ لوحة ١٤٨ (مخطوط) . المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٥ ، ٦٦٩ .
- صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ، ينسب اليها الخمر . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠١) .

- (٦٠) الخالدي ، المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشاء ، لوحة ١٤٨ (مخطوط مكتبة جامعة القاهرة).
- ونلاحظ هنا ان منطقة شرقي الاردن اشتملت اداريا في العصر المملوكي على نيابة مستقلة هي نيابة الكرك ، ونيابتين صغيرتين تابعتين لنيابة دمشق هما : نيابة عجلون ، ونيابة البلقاء . ولكن منذ عام ٨١٤هـ (١٤١١م) اصبح في منطقة شرقي الاردن نيابتان مستقلتان هما: نيابة الكرك ، ونيابة عجلون ، فمناطق جنوب الشام (الاردن وفلسطين) كان فيها خمس نيابات هي: نيابة غزة ، نيابة القدس ، نيابة صفد ، نيابة عجلون ، نيابة الكرك .
- (٦١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٨٠ .
- (٦٢) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ لوحة ٩٠-٩٢ (مخطوط) .
- (٦٣) مفصل بن ابي الفضائل ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، حوادث الفترة بين سنتي ٧١٧ و ٧٤١ هجرية ، فرايبورغ ، ألمانيا ، ١٩٧٣م ، ص ٤١ ، ٤٢ .
- (٦٤) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ لوحة ٩٠-٩٢ (مخطوط) .
- (٦٥) سوق الادمين (الجلود) ، سوق الاقباعين (معد لبيع الاقباع ، وهي عمامة من حرير او جوخ) ، سوق الخلعين (السوق الذي يتعاطى ببيع الثياب القديمة الملبوسة) ، سوق الفامية (سوق الحبوب من حنطة وحمص وعدس وغير ذلك) ، سوق السقطين (السوق الذي يباع فيه احشاء الدبائح) ، حوانيت الدق (والدق هو البقايا المتخمة من بزور الزيتون والمشمش المحروقة في الافران وتستخدم للتدفئة والطبخ) .
- (٦٦) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٨٧ .
- (٦٧) القلقشندي ، المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
- (٦٨) وثيقة وقف رقم ٦ تاريخ ٧٥٢هـ من وثائق المتحف الاسلامي بالقدس .
- (٦٩) Goiten,
A Mediterranean Society, Economic Foundations, U.S.A. 1967, P.
187, 192 .
- Lapidus, Op. Cit. P. 18.
- (٧٠)
- (٧١) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥١ .
- (٧٢) نعيم زكي فهمي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .
- (٧٣) وهذا الفندق منسوب الى مسرور الخادم من خدام القصر في الدولة الفاطمية ، وبقي هذا المكان حتى العصر المملوكي (ابو الحسن النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٤٢) .
- (٧٤) مفصل بن ابي الفضائل ، النهج السديد ، الجزء الخاص باحداث سنتي ٧١٧-٧٤١ هـ ، فرايبورغ ، ألمانيا ، ١٩٧٣ ، ص ٤٢ .
- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ لوحة ٩٢ (مخطوط) .
- (٧٥) النويري ، نهاية الارب ، ج ٢١ لوحة ٩٢ (مخطوط) .
- (٧٦) ابن شداد ، النوادر السلطانية والحاسن اليوسفية ، القاهرة ، ١٩٠٢م ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .
- سيط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٦-٢٦٨ .
- (٧٧) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ١٣١ .